مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2570 0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد:07 العدد 01 جانفي (2023) ص 309- 323

المُعجمُ التَّارِيخيُّ وأَهميَّتُه في خِدمةِ اللُّغةِ العربيَّةِ

The historical dictionary volunteering in serving the Arabic language

د. فاطمة الزَّهراء شلبي *
جامعة باتنة1- الحاج لخضر (الجزائر)
Fatimazohra.chelbi@univ-batna.dz

د. محمَّد يزيد سالم
جامعة باتنة1- الحاج لخضر (الجزائر)
mohamedyazid.salem@univ-batna.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/08./02
تاريخ القبول:
2022 /11 / 10

الكلمات المفتاحية:
- ✓ المعجم؛
- ✓ التاريخ؛
- ✓ اللغة؛

الملخص:

نرُومُ من خلال هذا البحث تقديم رؤية عامَّة واضحة المعالم حولَ عدَّة قضايا تتعلَّق أساسًا ببناء المعجم التَّاريخيّ المنشـــود للُّغة العربيَّة ، كما نهدِف إلى توضـــيح جوانب الإفادة من الموارِد المُتاحة في العصرِ الحديث والتي تصبُّ في مصلحة صناعة المعجم التَّاريخيّ.

ولا يخفى على أهلِ التَّدقيقِ والتَّحقيقِ أنَّ بناء هذا النَّوع من المعاجم سيُسهم- دون شك- في وصلِ حاضِرِ اللُّغة بماضيها، كما يُسهم في توثيق ألفاظ اللُّغة العربية ودلالات هذه الألفاظ، وكذا تاريخ استعمالِها أو إهمالِها، ودراسة تطوُّر مبانيها ومعانيها مع مرِّ الأيَّام وكرِّ السَّنوات والدُّهور.

في إطارِ الطَّرحِ أعلاه؛ سـنُحاول في هذا البحث الوُقوفَ على الدَّور الذي يلعبُه المعجم التَّاريخيّ في التَّأريخ للوحدات المعجميَّة العربية، إضافة إلى تبيان قيمته الحضاريَّة الكبرى.

Article info

Received
02/08/2022
Accepted
10/11/2022

Keywords:
- ✓ *Dictionary*

Abstract :

Through this research, we aim to present a clear and general view of several issues related mainly to building the desired historical lexicon for the Arabic language, and we also aim to clarify the aspects of benefiting from the available resources in the modern age, which are in the interest of the historical lexicon industry.

*المؤلف المرسل

It is no secret to those who scrutinize and investigate that building this type of dictionaries will undoubtedly contribute to linking the present of the language with its past, as well as contribute to documenting the words of the Arabic language and the connotations of these words, as well as the history of their use or neglect, and the study of the development of their buildings and meanings with the passage of time.

In the context of the above proposal; In this research, we will try to stand on the role that the historical lexicon plays in the history of the Arabic lexical units, in addition to showing its great cultural value.

- *historical*
- *language*

. مقدمة:

تُعدُّ اللُّغة عامَّة أهم معبِّر عن هويَّة الجماعة اللُّغويَّة الواحدة، وأقوى شاهدٍ على تاريخها الفكري وكذا الحضاريّ، وصلات التَّأثُّر بينها وبين الجماعات اللُّغويَّة الأخرى، وقد تحقَّقَ ذلك كلِّه في لغتنا العربية، ولكن يضاف إليه أنَّها لغة أمَّة ذات امتداد واسع في الزَّمان والمكان، وهي لسان كتابها الخالد والحافظ لوحدتِها، والحامل للوائها وتاريخها التَّليد، وهي أقدمُ اللُّغات الحيَّة على الإطلاق.

ومعلومٌ أنَّ اللُّغة العربية " هي اللُّغة الحيَّة الوحيدة اليوم التي مضى عليها في الاستعمال أكثر من عشرينَ قرنًا دون أن يلحقَ بنظامِها وقوانِينِها العامَّة تغيُّر يُذكر[...] ولم يكن لنظام معجمها من الاستقرار أو التَّحوُّل البطيء ما كان لأصواتِها وأبنيتِها وتراكِيبِها النَّحويَّة؛ بل إنَّه كان- ومازال- كشفًا مفتوحًا يتطوَّرُ ويتجدَّد باستمرار مواكبًا لتطوُّر حاجات الأمة العربية إلى التَّعبير وتجدُّدها حسب ما يطرأُ على واقِعها من التَّطوُّر والتَّجدُّد، على أنَّ معاجِمنا العربية القديمة والحديثة لم تضفْ ذلك التَّطوُّر؛ فلقد كان جلُّ مؤلِّفيها- ومازالوا- نقلةً يَعتمدُ لاحقهم على سابِقهم فيُعيد تدوين ما يسبق تدوينُه ويُهمِلُ ما استجدَّ من الاستعمال اللُّغويّ في عصرِهِ، ولا شكَّ أنَّ هذا المنزع إلى التَّأليف لا تقرُّهُ قوانين تطوُّر اللُّغة ولا يدلُّ على أنَّ اللُّغة الموصوفة لغة حيَّة واسِعة الانتشار، وقد صارَ من الضَّروري لذلك ونحنُ نريدُ للعربية أن تكونَ في منزلة اللُّغات الحيَّة الواسِعة الانتشار يتتبَّع التَّأليف المعجمي العربي الحديث تطوُّر ألفاظها ودلالاتها بتحديد أزماتها التَّاريخيَّة، وضبط ما طرأ عليها من التَّغيير عبرَ العُصور، وتبيين الوشائج والصِّلات التي تربطُ بين الألفاظ والألفاظ ، وبين الدلالات والدَّلالات، والإفادة من هذه الثَّروة اللُّغويَّة الضَّخمة في فهمِ النُّصوص واستيعابِها، وفي إحياء ماله قابليَّ الإحياء منها لتوظيفه في التَّوليدِ المعجمي اليَّومَ للتعبيرِ عن المفاهيم العلميَّة والحضاريَّة، والمعجم الذي يقدر على تتبُّع تطوُّر الوحدات المعجميَّة ودلالاتها عبر التاريخ هو المعجم التَّاريخي "(إحسان النص، 2007م، ص38-39).

1- مفهوم المعجم التَّاريخي للغة العربية:

عرَّف الباحث" المعتزُّ بالله السَّعيد" المعجم التّاريخي بصفةٍ عامَّة بقوله:" المعجم التَّاريخيّ: معجم لغويٌّ عامٌّ، يستمدُّ مادّته من التُّراث الإنسانيّ المكتوبِ والمدوَّن عبرَ العصور والأمكنة في مختلفِ العلوم والفنونِ والآداب، ويضمُّ مفردات اللُّغة، ويُبيِّن معانيها ومشتقاتِها وأساليبِها؛ ويُعنى بتأثيلِها وتاريخ استعمالِها أو إهمالِها، ودراسة تطوُّر مبانيها ومعانيها عبرَ المراحل الزَّمنيَّة المتعاقِبة للغة"(المعتزُّ بالله السَّعيد، 2014م، ص57).

أمَّا الباحث" إحسان النّص" فقد عرَّف المعجم التَّاريخي للغة العربية، بقوله:" المعجم التَّاريخيّ للغة العربية هو المعجم اللُّغويّ العام الشَّامل الذي يجمع أشتات الوحدات المعجميَّة العربية- ما دُوِّنَ منها من المعاجم وما لم يُدوَّن - وأن يُؤرِّخَ

لظهورِها في الاستعمال، وما طرأ على دلالاتها من التَّطوُّر بحسب ما تُوفِّرُه النُّصوص، فإنَّ النُّصوص هي مصادِر التَّأريخ؛ لأنَّ التَّأريخ لوحدات المعجم ليس تأريخًا لأوَّل ظهور لها في اللُّغة عامَّة، بل هو تأريخ لأوَّل ظهور لها في نصٍّ مكتوبٍ قد يكون نَقِيشَة، وقد يكون صحيفة، وقد تكون الصحيفة مطبوعة، وقد تكون مخطوطة، وتُعتَمَدُ النُّصوص المتوفِّرة بمختلف أجناسِها ومختلفِ المعارِف التي تُمثِّلُها، ومُختلفِ العصور والأمصار التي كُتِبت فيها "(إحسان النّص، 2007م، ص39-40).

والمعجم التَّاريخيّ في منظور" محمَّد حسن عبد العزيز" عبارة عن" ديوان للعربية يضمُّ بين دفَّتيه ألفاظها وأساليبُها، ويُبيِّن تاريخَ استعمالها أو إهمالِها، وتطوُّر مبانيها ومعانيها عبرَ العُصور والأصقاع، ويُقدِّم مدخلا لُغويًّا للحضارة العربية والإسلامية "(محمَّد حسن عبد العزيز، 2008م، ص11).

ويقول في موضعٍ آخر" المعجم التَّاريخي للغة العربية ليسَ فحسب ديوانًا للعربية يضمُّ بينَ دفَّتيه مفرداتها وأساليبها، مبانيها ومعانيها، ما استخدم منها وما أُمِيتَ أو هُجِرَ، ما حدث لها من تغيُّر عبرَ الأزمان والأصقاع؛ بل سيكون كذا ديوانًا لحياتِهم الاجتماعيَّة بنظمِها وبمظاهِرها المادِّيَّة والرُّوحيَّة، ديوانًا لأفكارِهم ومشاعِرهم، ديوانًا لعلُومهم ومشاعِرهم وخبراتهم، ديوانًا لعلاقتهم بالشُّعوب الأخرى ولتأثيرهم فيها وتأثُّرِهم بها"(محمَّد حسن عبد العزيز، 2008م، ص42).

وهو عندَ بعضهم" معجم يرصدُ دلالةَ ألفاظ اللغة العربية في حياتِها، إنَّه المعجم الذي يتضمَّن ذاكرة كلّ لفظ من ألفاظ اللغة العربية، وهي تُسجِّل بحسب المتاح من المعلُومات، تاريخَ ظهورِه بدلالته الأولى، وتاريخ تحوُّلاتِه الدَّلاليَّة، ومكان ظهورِه، ومستعمليه في تطوُّراتِه ما أمكن ذلك، مع توثيق تلك الذاكرة بالنُّصوص التي تشهدُ على صحَّة المعلومات الواردِة فيها"(عز الدّين البوشيخي ورشيد بلحبيب ومحمَّد العبيدي، 2014م، ص22).

ويرى الباحث المقدور" علي القاسمي" أنَّ المعجم التَّاريخي للغة العربية" هو نوعٌ من المعاجم في شكلِ كتاب يشتمل على ألفاظٍ مرتَّبة، يرمي إلى تزويد القارئ بمعلومات عن تاريخ تغيُّر تلك الألفاظ وتطوُّرِها؛ مبنًى ومعنًى واستعمالًا، منذ أقدمِ ظهورٍ مسجَّلٍ لها حتى يومنا هذا "(علي القاسمي، 2022م، ص123).

وإلى مثل ذلك يذهب" إسماعيل مظهر"؛ إذ يقول:" المعجم التَّاريخيّ للغة العربية بمثابة ديوان شامؤل للغة يجمع كلَّ مفرداتِها، أساليب الاستعمال فيها، والمعاني التي تنقَّلت فيها المفردات على مرِّ السنين، وتتالى الأجيال من المعنى الحقيقي إلى المجازي وضروب ما أصاب المجاز من تحوير في المعنى والاستعمال"(إسماعيل مظهر، 2008م، ص98).

وعرَّفه"" عبد المنعم عبد الله محمَّد" بقوله:" ديوانٌ يجمعُ مفردات اللُّغة مرتَّبة وفق نظام معيَّن مضبوطة ومشروحة، معَ مراعاة التَّطوُّر الدَّلالي للَّفظ بدءًا بالمعنى الحسّي وتدرجًا معه عبر التَّاريخ في ضوءِ الشَّواهد المتنوّعة، مع الإشارة إلى مظهر التَّطوُّر قدرَ الإمكان"(عبد المنعم عبد الله محمَّد، 1990م، ص160).

وعليه، يجب على المعجم التَّاريخي للغة العربية أن" يعتمد على دعامتين: إحداهُما: البحث عن أصل معنى اللَّفظ، والأخرى: مواكبة المعنى عبرَ العصور"(عبد المنعم عبد الله محمَّد، 1990م، ص160).

بناءً على ما سبقَ ذِكرُه من مفاهيم؛ يُمكن الاطمئنان إلى أنَّ المقصود بالمعجم التَّاريخي للُّغة العربية هو" التَّوثيق الجغرافيّ والتَّاريخيّ لمباني ومعاني ا ألفاظ العربية طوال فترة استخدامِها مدعَّمًا بالشَّواهِد"(عبد المحسن بن عبيد الثبتي،2014م، ص301-302).

2- أنواع المعجم التَّاريخي:

ينقسم المعجم التَّاريخي إلى نوعين أساسيين من المعاجم هما(أحمد مختار عمر،2009م، ص55-57):

- ✓ **المعجم التَّاريخيّ العام**(Historical): ويُعنى هذا النَّوع من المعاجم التَّاريخيَّة بتطوُّر الكلمة على مرِّ العصور، سواء في جانب لفظها، أو طريقة كتابتِها، ويُسجِّل بداية دُخُولها اللُّغة وأُصولِها الاشتقاقيّة وبتتبُّع تطوُّرها حتَّى نهاية فترة الدِّراسة أو نهاية وجود الكلمة.

وهنا ينبغي أن نُشيرَ إلى أنَّ هذا النَّوع من المعاجم ظهر بادِئ الأمر في اللُّغة الإنجليزية، وهو معجم(Charles Richard) ذو الجزأين- ظهر عامي(1837/1836م)-، وقد أعطى أهميَّة كبيرة للتَّناوُل التَّاريخيّ مع بعضِ الاقتباسات التي تعكِسُ تطوُّر الاستعمال اللُّغويّ والمعنى بمرور الوقتِ، وكان كل مدخل يُعالِج المعنى من خلالِ اقتباسات تدلُّ على نماذج التَّغيُّر في الاستعمال بدءًا من عام(1300م).

- ✓ **المعجم الاشتقاقي أو التأثيلي**(Etymological): يركِّزُ هذا النَّوع من المعاجم على البحث في أصولِ الكلمات أو ما قبلَ تاريخِها، وعلى أصُولِها الحديث، ممَّا يجعله مقتصِرًا على شكلِ الكلمة دونَ معناها.

وقد كانت نقطة البدء في هذا المعجم عام(1880م) حينما قامَ(John Jamieson)- وزير اسكتلندي- بنشر معجم إيتُمُولُوجِي للغة الاسكتلنديَّة، وأظهرَ الكلمات في استعمالات متتاليَّة مع أمثلة مقتبسة مرتَّبة تاريخيًّا.

وإذا ما رجعنا إلى الحديث عن واقع المعاجم التَّاريخيَّة في اللغة العربية، فلا نكاد نجِد معجما تاريخيا من هذين النَّوعين، فقد أوصَدَ مجمع اللُّغة العربية بالقاهرة الباب أمام هذا الأمر بقوله:" وقد نَحَتْ اللَّجنة عن فكرة أن يكونَ معجما تاريخيًّا؛ لأنَّ ذلك يقتضي استقصاءَ النُّصوص الشِّعريَّة والنَّثريَّة في مختلف دواوين الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي إلى العصر الحديث، وبالمثل في مختلف الكتب والآثار ا أدبيَّة على مرِّ العصور، وفي الأقاليم العربية المختلفة، ولا تستطيع أن تنهضَ بذلك عُصبة من العلماء والباحثين، وهو ما تَهدَّدَ معجم(فيشر) مع أنَّه اقتصر فيه على أطوار الكلمات حتى نهاية القرن الثَّالث الهجري، فما بالنا لو حاوَلَ المجمع أن يُضيف إلى معجمه الحقب التَّالية "(شوقي ضيف، 1984م، ص155-156).

3- الغاية المنشودة من بناء المعجم التَّاريخي للغة العربية:

إنَّ الغاية الأسمى المتوخاة من بناء المعجم التَّاريخيّ للغة العربية هي" التَّتبُّع التَّاريخيّ الدَّقيق لأول ظهور في الاستعمال للوحدَات المعجميَّة المُكوِّنَة لمعجمها حسب ما تُوفِّرُه النُّصوص المتاحة في اللُّغة الموصوفة، وللتَّطوُّر الذي حدثَ لاستعمالات تلك الوحدات المعجميَّة باكتسابِها معاني جديدة، وتطبيقُ هذا المبدأ الأساسي يتعارَض ومبدأ الانتقاء والاختيار سواء للنُّصوص التي تُكوِّن المدوَّنة أو الوحدات المعجميَّة التي تُكوِّن مادَّة المعجم التَّاريخيّ "(إبراهيم بن مراد، 2008م، ص222).

ولا يخفى على كلِّ ذي نظر أنَّ الحاجة الآن أصبحت مسيسة إلى بناء معجم تاريخي للغة العربيَّة يُمكن من خلالِه بناء" ذاكرة لكلِّ لفظٍ عربيٍّ، تُحدِّد- ما أمكن- تاريخ ولادتِه ومراحل تطوُّرِه في الاستعمال بنية ودلالة، وغير ذلك من المعلُومات ا أساسيَّة التي تسلط الضَّوء على فترات إهمالِه واندثارِه، أو بقائِه وإعمالِهِ، وأصبحَ من نافلة القولِ تأكيد أهميَّة هذا المعجم في جمعِ ما تفرَّق من ألفاظ اللُّغة العربية وحفظها، واستثمار ذلك في توفير سند علمي للفهم الصَّحيح لتراثنا العربي بكلِّ فرُوعِه في المعرفة والآداب والعُلُوم، وفي تقديم صورة واضحة عن تطوُّر الفكر العربي انطلاقا من تطوُّر لغتِه، وفي استخلاصِ أنواع من المعاجم الفرعيَّة التي تسدُّ الثَّغرات الكثيرة، وفي الرُّقيّ العلميّ باللغة العربية إلى مصاف اللُّغات العالميَّة، ولم يعُد

مقبولا ولا مستساغا تحمُّل المزيد من التأخير في إنجاز هذا المعجم، في وقتٍ لا يُعوز الأمَّة إمكانات بشريَّة خبيرة أو إمكانات مادِّيَّة أو تقنيَّة أو غيرها "(عبد السَّلام المسدِّي، 2014م، ص292-293).

كما يهدف الدَّارسُون المعجميُّون من بنائهم للمعجم التَّاريخي للغة العربية إلى" إثبات اللَّفظ ودلالته الأولى، والتَّغيُّرات الدلالية الطارئة عليه على مرِّ العصور؛ معزَّزة بالنُّصوص الدَّالة عليها موثَّقةً بالمعلُومات الضَّروريَّة، فإنْ ظهرَ لفظ عربي بدلالةٍ واحدة استقرَّ عليها، يُكتفَى بإيرادِه مرَّةً واحدةً وإن طرأ عليه تغييران اثنان يُذكَر مرّتين، وإن طرأت عليه ثلاثة تغييرات يذكر ثلاث مرَّات، وهكذا؛ إذ يُحرَصُ كلَّ الحرصِ على ألاَّ يكرَّر ذكرُ اللَّفظِ إلاَّ إذا تغيَّر معناه في الاستعمال، وبحسب عدد التَّغييرات الطارئة عليه فحسب، ولا داعي إلى حشرِ المواد والمعلُومات والاستشهادَات التي تتجاوز تحقيق الهدف المتجلّي في رصد التَّطوُّرات الطارئة على اللَّفظ "(عز الدّين البوشيخي ورشيد بلحبيب ومحمَّد العبيدي، 2014م، ص23).

وعلى العموم، فقد تعدَّدت أسباب وموجبات بناء المعجم التَّاريخيّ للغة العربية بتعدُّد الحاجة إليه، ويُمكن إرجاع ذلك إلى أمورٍ ثلاث على الأقل، هي(ينظر: عز الدّين البوشيخي ورشيد بلحبيب ومحمَّد العبيدي، 2014م، ص20-21):

- **الموجب العلمي:** ذلك أنَّ من أهمِّ الموجبات العلميَّة لبناء المعجم التَّاريخي هو سد ثغرة غياب معجم تاريخي للغة العربية، ويتحقَّق بذلك رصد التَّطوُّر الدَّلالي للغة العربية عبرَ عصورها التَّاريخية، وفهم تراثنا المعرفي بصفة عامة فهمًا علميا سليما؛ ذلك أنَّ المعجم التاريخي المنشود يجب أن يُعنى" بالتَّطوُّر التَّاريخيّ الذي يدورُ في فلك التَّتبُّع لمدلُول الكلمة عبرَ التَّاريخ؛ من تطوُّر، وتدرُّج، وحركة، وتنوُّع سياقي، مؤيَّدًا بالشَّواهِد على اختلاف أنماطِها وبيئاتِها"(صالح بلعيد، 2009م، ص498).

ومن الموجبات العلميَّة أيضًا؛ استيعاب ألفاظ اللُّغة العربية في مدوَّنة معجميَّة واحدة، وكذا توفير المادَّة اللُّغويَّة الكامِنة للوفاء بحاجات التَّرجمة والتَّعريب، وخدمة اللُّغة العربية في مستوياتها المتعدِّدة.

- **الموجِب القومي:** يتمثَّل هذا الموجب أساسًا في حماية التُّراث اللُّغوي والفكري والعلمي للأمة، والمساهَمة في توحيد الأمة من خلال توحيد لغتِها، وخدمة اللهويَّة اللُّغويَّة العربية.
- **الموجِب الحضاري:** يتعلَّق هذا الموجِب أساسا بضرورة الارتقاء باللُّغة إلى مصاف العالميَّة؛ وذلك اقتداءً بأكثرلغات العالم التي تملك معاجم تاريخيَّة متجدِّدة، مثل: اللغة الإنجليزيَّة والفرنسيَّة والألمانية والرُّوسيَّة[...]، وكذا عرض مختلف الإنجازات الفكريَّة والعلمية للأمَّة عبرَ تطوُّرِها التَّاريخي ووصل حاضر الأمَّة بماضيها وتراثها الثر الخصيب.

4- مبادئ عامَّة يجب إتِّباعُها في بناء وتصنيف المعجم التَّاريخيّ للُّغة العربية:

هناك مجموعة من المبادئ التي يجب إتباعها أثناء إعداد المعجم التَّاريخيّ للغة العربية، وهذه المبادئ يُمكن حصرُها في النِّقاط التَّاليَّة(عبد السَّلام المسدِّي، 2014م، ص293-294):

- إنَّ للتأخُّر الكبير في إنجاز المعجم التَّاريخيّ للغة العربية يجب ألَّا يكونَ مسوِّغًا لإنجاز معجم دون المستوى المطلُوب من المعاجم التَّاريخيَّة للغات العلميَّة تحت وطأة هذا التَّأخُّر، والعجلة مضرَّة بالمشروع خاصَّة في وضعِ إنجازِه وما يتعلَّق بها من تفاصيل.

- ❖ يجبُ الإقرار بأنَّ تضييع فرصة الرِّعاية المادِّيَّة لأيِّ مشروعٍ مُوجَّه لخدمةِ اللُّغة العربية بدافع التَّعصُّب للرَّأي أو الاستقطاب القطري أو غير ذلك لهو خسارة للأمَّة يجبُ بذل كلّ الجهد لعدمِ السَّماح بوُقُوعِها.
- ❖ إنَّ إمعان النَّظر في المعاجم التَّاريخيَّة للُّغات العالميَّة يدلُّ دلالةً صريحة على تعدُّد الأساليب والاختيارات المنهجيَّة في إعدادِها؛ ومعنى ذلك أنَّ الانحياز إلى اختيار منهجي ما ليسَ حكمًا على عدمِ صلاحيَّة الاختيارات الأخرى.
- ❖ يجبُ معرفة إنَّ الانحياز إلى أحد الاختيارات المنهجيَّة يجبُ أن يكونَ مدعُومًا بجدوى هذا الاختيار، وبمدى قدرته على تحقيق الأهداف المسطَّرة من بناء المعجم التَّاريخي للغة العربية فقط دون أيّ اعتبارات أخرى، والمقصود بالجدوى إنجاز المعجم بالصِّفات المثلى للمعجم التَّاريخي بأنسب ما يبذل من مجهود ووقت ومال.
- ❖ إنَّ اعتماد اختيار منهجي ما في إنجاز المعجم التَّاريخيّ للغة العربية لا يُصادِر حقَّ أيّ جهة كانت في إنجاز معجم تاريخيّ آخر للغة العربية وفقَ اختيار منهجي آخر، وذلك مثلما حدَث في بعض اللُّغات العالميَّة الأخرى؛ كالفرنسة والإنجليزيَّة والروسية وغيرها من اللُّغات.
- ❖ يجب معرفة أنَّ المعجم التَّاريخي للغة العربيَّة هو المعجم الذي يتضمَّن" ذاكرةً" كلُّ لفظ من ألفاظ اللُّغة العربيَّة، تُسجِّل- حسبَ المتاح من المعلومات- تاريخ ظهوره بدلالته الأولى، وتاريخ تحوُّلاته الدَّلاليَّة والصَّرفيَّة، ومكان ظهوره ومستعمليه في تطوُّراتِه إن أمكنَ، مع توثيق تلك الذَّاكِرة بالنُّصوص التي تشهدُ على صحَّة المعلُومات الواردِة فيها، وهو موجَّه في الأساس للأكاديميين والباحثين، ويُمكن أن يستفيدَ منه عموم المثقفين والطُّلَّاب.

وقد فصَّل الباحث" علي القاسمي" في الخطوات التي يجب إتِّباعها في تصنيف المعجم التَّاريخيّ للغة العربية وهي(ينظر: علي القاسمي، 2022م، ص127-135. ينظر: محمَّد حسن عبد العزيز، 2008م، ص213-217):

- **معرفة أهداف المعجم:** حيثُ إنَّ لكلِّ نوعٍ من المعاجم أنواع، فإذا كان المعجم التَّاريخيّ نوعا من المعاجم؛ فإنَّه يصبحُ حينئذٍ جنسا له أنواع كثيرة، فمن الممكن جدا أن نُصنِّفَ معجمًا تاريخيًّا للصِّغار ومعجمًا، ومعجمًا تاريخيًّا آخر للكبار، كما أنَّه يُمكننا أن نُؤلِّف معجمًا تاريخيا لأبناء اللغة، ومعجما تاريخيًّا لأبناء اللُّغات الأخرى، وهناك معاجمُ تاريخيَّة متخصِّصة مثل: معجم تاريخي للكيمياء يُبيِّن تاريخ تطوُّر المصطلحات الكيميائيَّة ومفاهيمها، وثمَّة معاجمُ تاريخيَّة للهجات أيضًا.

وفي مشرُوعَيْ المعجم التَّاريخيّ للغة العربية- بالشَّارِقة والدَّوحة- فإنَّ الهدف منهما هو تصنيف معجم تاريخي عام لفائدة الباحثين العرب، وأبناء اللُّغات الأخرى الذين يعرِفُون اللغة العربية؛ يعرِضُ فيها تاريخ اللغة العربية الفصيحة وليس اللَّهجات؛ لأنَّ الفصيحة هي وسيلة التَّواصُل بين العرب والمساكين في مُختلف ديارِهم، وهي وسيلة لحفظ تراثِهم وثقافتهم العربية الإسلامية المشتركة.

- **تحديد نطاق المعجم(جغرافيا وتاريخيا وموضوعيا):** لا يخفى على أهلِ التَّدقيق والتَّحقيق أنَّ المعجم التَّاريخيّ للغة العربية يَتناولُ اللُّغة المستعملة لا في شبه الجزيرة العربية فحسب، وإنَّما في جميع الأقطار العربية حاليا، وفي الأندلس، وكذا في البُلدان الإفريقيَّة والآسيويَّة التي استُعملت فيها العربية لغة رسميَّة أو لغة ثقافة؛ وينطبق هذا الأمر على أمريكا حيث ظهرَ فيها شعر، وما تزال اللغة العربية تُستعمل في كثيرٍ من الأقطار الإفريقيَّة والآسيويَّة لغة

ثقافة، حيثُ تصدُرُ دوريات باللغة العربية، وهكذا توجد في هذه الدَّوريات كلماتٌ عربية خاصَّة بتلك الأقطار، وعلى المعجم إدخالُها في موارِدِه، مع الإشارة إلى أماكن استِعمالِها والعصر الذي استعملت فيه.

وقد أصبحَ مقبولًا تقسيم استعمال اللغة العربية إلى خمسة عصورٍ هي:

- ✓ **العصرُ الجاهليُّ**: يبدأُ قبلَ الإسلام بقرونٍ عديدة إلى انتشار الإسلام سنة 1هـ/622م.
- ✓ **العصرُ الإسلاميُّ**: يبدأُ هذا العصر من سنة1هـ/622م إلى غاية سقوط الدَّولة الأمويَّة عام 132هـ/750م.
- ✓ **العصرُ العباسيُّ**: يبدأ هذا العصرُ مع دولة بني العبَّاس سنة132هـــــ/750م إلى غاية سقوط مدينة بغداد عام 656هـ/1258م.
- ✓ **العصرُ الوسيطُ[أو ما يسمَّى عند البعض بعصرِ الانحطاط]:** يبدأ من سقوط بغداد عام 656هـ/1258م إلى غاية بداية عصر النَّهضة العربية حوالي سنة1220هـ/1805م.
- ✓ **العصرُ الحديثُ:** يبدأ مع عصر النَّهضة العربية الحديثة(حوالي سنة 1220هـ/1805م) إلى غاية اليوم.

- **إعداد قائمة موثَّقة بالمصـــادر والمراجع:** معلومٌ أنَّ المصـــادرَ الموثَقة هي النُّصـــوص المكتوبة- بما فيها النُّصـــوص المنقوشـــة والمخطوطة- مع اســـمِ مؤلِّفِها وتاريخ وفاته أو تاريخ تدوينِها، واســـم محقِّقِها إذا كانت خضـــعت للتَّحقيق، واسـم مترجمِها إذا كانت تُرجِمت، ومكانِ نشـرِها وتاريخه، واسـم النَّاشـر ، وهذه النُّصـوص تسـمَّى بـــــــ" المصـادر الرَّئيسيَّة"، أمَّا المعاجِم وأضرابُها فتسمَّى بـــــــ"المصادر الثَّانويَّة "؛ لأنَّنا لا نُريد أن يكونَ المعجم التَّاريخي منقولا من معاجم أخرى مع تَشـذِيب وتعديل وترتيب، بل نُريدُه عملًا علميا يعتمدُ على النصـوص وسـياقاتِها، وكيفَ تتطوَّر من عصر لآخر.

كما تشـتمل المصـادِر الرَّئيسـية كذلك النقوش قبل الإسـلام والبرديات في صـدر الإسـلام والمخطوطات في عصـر الورق، لاســيما المحقَّقة والمنشــورة نشــرا جيدا، والنصــوص من جميع الأنواع: الورقية، والإذاعية، والتلفزية، والحاسوبية، والشابكية، سواء منها الموضوعة أم المترجمة.

- **إنشاء مدونة لغوية نصية محوسبة:** يُقصد بالمدونة مجموعة النصوص المكتوبة، والتي يستطيع اللساني دراستها وتحليلها لاســتخلاص قواعد اللغة العربية، كما في وســع المعجمي الاســتفادة منها في الوقُوف على معاني الألفاظ في سياقِها، وعلى تطورها مبنى ومعنى وكذا استعمالا.

وهنا ينبغي الإشـــارة إلى أنَّ عُلماء اللغة القدامى قد اعتمدوا في قواعدهم ومعاجمهم على معاجمهم على مدوَّنات النصـية الحاسـوبية، وأصـبحت علما مسـتقلا والمدونات النصـية على أنواع عديدة، ولعدم وُجود مدونات عربية عامة؛ فإنَّ مشـــروعي المعجم التاريخي للغة العربية- في الدوحة والشـــارقة- يضـــطلعان ببناء مدونتين لهذا الغرض.

ولإنشـــاء معجم تاريخي للغة العربية لابدَّ من إعداد مدوَّنة خاصـــة تغاير قليلا أو كثيرًا مدوَّنة غيره من المعاجم" ولئن كان إعداد المدونة أمرا ملحا في كل معجم، فإنَّه أكثر إلحاحا في وضـــع المعجم التاريخي للغة العربية التي تفتقر إلى مدونة حديثة يُمكن الركون إليها، وازدادت أهمية المدونة في الأعوام الأخيرة بعد أن كانت اللســـانيات

البِنيوية التوليدية قد أهملها إلى حد كبير، كما أهملت المعجم؛ ذلك أنَّ المعجم كان في اللسانيات عُموما ذيلًا للنحو، وقائمة من الشواذ، وكان الاعتماد عليه عندهم يعني تفصيل النصوص الظرفية العابرة على النحو الذي يهتم بوصف كفاءة المتحدث النموذجي، غيرَ أنَّ أواخر القرن الماضي شهدت عودة قوية إلى الاهتمام بالمدونة، ولا سيما في ظل التطور السريع الذي شهده الحاسُوب، وقدرته على جمع أعداد هائلة من النصوص وعلى تنظيمها ومعالجتها واستخلاص النتائج "(حسن حمزة، مدونة المعجم التاريخي للغة العربية،2014م، ص200).

كما يتطلَّب بناء المدوَّنة اللُّغويَّة الاهتمام بالخطوات التَّاليَّة(ينظر: عبد المحسن بن عبيد الثبتي، 2014م، ص299-300):

- ✓ تحديد الغرض الذي من أجلِه سوفَ تُبنى المدوَّنة، وماذا نتوقَّع أن نحصُلَ عليه منها؛
- ✓ تصميم المدوَّنة ووضع مواصفاتِها؛ حيث تُحدَّد المعايير الخارجيَّة التي تُجمع نصوص المدوَّنة بناءً عليها:[حجم المدوَّنة(عدد الكلمات التي تحويها)/ لغة المدوَّنة/ طبيعة النُّصوص(مكتوبة أو منطوقة)/ حجم العيِّنة(كامل النَّص، جزء من أوَّلِهِ، أو جزء من وسطِه، أو جزء من آخِرِه، وكم هو عدد الكلمات؟ .../ تاريخ النُّصوص(سنة معيَّنة، أو سنوات مختلِفة...)/ المنطقة الجغرافيَّة التي ظهر فيها النَّص(دولة معيَّنة، مجموعة من الدُّول، أو منطقة بذاتِها داخِل الدَّولة.../ الوِعاء الذي ظهرَ فيه النَّص(الصُّحف، الكتب ، النشرات الإخبارية، مواقع الإنترنت...)/ المجال الموضوعي الذي يجب إضافتها للتَّعريف بالنُّصوص(اسم الكاتب، المنطقة، دار النَّشر، تاريخ النَّشر، المجال الموضوعي...].

- **إنشاء مدوَّنة لشواهد المعجم:** تعتبر الشَّواهِد الموثَّقة هي جوهر المعجم التَّاريخيّ، وهي التي تُمثِّل الفرق الأساسيّ بين المُعجم التَّاريخيّ وغيره من المعاجم الأخرى، فبعض المعاجِم التَّأثيليَّة- مثلا- تُعطي معنى اللَّفظ وتاريخ ظهورِه المسجَّل، ولكنَّها لا تدعم ذلك بشواهدَ مُوثَّقة، فلا تُعدُّ بذلك معاجم تاريخيَّة.

ولشواهد المعجم وظائفَ كثيرة منها: إثباتُ وُجود اللَّفظ، وتحديد تاريخ استعمالِه أوَّل مرَّة، وتوضيح معناه، تبيان استعماله، وإعطاء فكرة عن ثقافة النَّاطقينَ بهذه اللُّغة.

وهنا ينبغي أن نُشيرَ إلى نقطة في غاية الأهميَّة، وهي أنَّ المواضيعَ التي يجب تُدرس لاستخلاص مادَّة المعجم التَّاريخي للغة العربيَّة، ينبغي لها" أن تتَّصِفَ بالشُّموليَّة؛ فلا تقتصر على مجالٍ محدَّد، ينبغي أن تكونَ جميعُ المجالات الأدبيَّة والعلميَّة والفنِّيَّة مُمثَّلةً فيها؛ بحيثُ تتناوَلَ لغة الدِّين(القرآن/ الحديث/ الفقه....)، ولغة العلُوم النَّظريَّة والتَّطبيقيَّة(الرِّياضيَّات/ الكيمياء/ الفيزياء/ الطب/ الزِّراعة/ وعلم الحاسوب...)، ولغة الفُنون والألعاب الرِّياضيَّة(الرَّسم/ النَّحت/ الغناء/ الموسيقى...) وهكذا، ومنَ الممكنِ تحديدُ نسبة كلِّ مجال من هذه المجالات في المصادرِ والمراجِع؛ باستعمال علم الإحصاء بمعرفة نسبة المادَّة اللُّغويَّة لكلِّ مجالٍ من المجالات في مجموعِ اللغة، وإحصائيات المُدوَّنة العامَّة الشَّاملة تزودنا بتلك النسب المطلوبة(علي القاسمي، 2022م، ص129).

- **تحريرُ موادِ المُعجم:** تعدُّ خُطَّة عمل المعجم هي الفيصل في صناعتِه؛ أي ترتيب مداخِله ونوعيَّة المعلُومات التي يُقدِّمها للقارئ، وفي المعجم التَّاريخيّ للغة العربيَّة يجب أن نتناولَ في عمليَّة التَّحرير ما يلي:

أوَّلا: الجذر: من المعروف أنَّ اللغة العربية لغة اشتقاقيَّة بالدَّرجة الأولى، والتَّرتيب الألفبائي للجذور هو الأفضل بين أنواع التَّرتيب في معاجمنا.

وهنا يجب أن" تُستَخلَص جميعُ الجذور والمداخِل الرَّئيسيَّة والفرعيَّة من المُدوَّنة اللُّغويَّة؛ فالمعجم التَّاريخيّ للغة العربية يجبُ أن يكونَ مدينا في مداخِله لمعجم وتُحرَّر المعلُومات عنها من محتويات المدوَّنة، يستطيع مُحرِّرو المعجم القيام بعمليَّة المراجعة والتَّدقيق والتَّصحيح بالرُّجوعِ إلى المعاجم العربية القديمة والحديثة منها، والمدوَّنة التي يعنيها هي التي تكوَّنت من النُّصوص المنتقاة حسبَ الموضوعات والعصور والأماكن"(إسماعيل مظهر، 2008م، ص224-225).

ثانيًا: التَّأثيل: كلُّ معجم تاريخي هو بالضَّرورة معجم تأثيلي؛ أي إنَّه يذكرُ اللُّغة الأصل التي اقترض منها اللَّفظ ومعناه فيها، والتَّغييرات التي طرأت عليه في رِحلَتِه إلى اللُّغة العربية، ومعروفٌ أنَّ اللُّغة العربية هي لغة جزيريَّة عاشت مع أخواتِها اللُّغات الجزيريَّة الأخرى كالأكاديَّة والفينيقيَّة والحبشيَّة والسريانيَّة والعبريَّة والأمازيغيَّة وغيرِها.

- **المداخِل الرَّئيسيَّة والمداخِل الفرعيَّة:** ترتب المداخِل الرَّئيسيَّة ترتيبا تاريخيًّا مع شواهِدها الموثَّقة، فمثل كلمة(قدم)، وبعدَ كلِّ مدخل رئيس مداخل فرعيَّة تشتمل على استعمالات المدخل الرَّئيس مع شواهِده الموثَّقة، نحو:

(على قدمٍ وساق؛ مشيًا على الرَّأس لا سعيًا على القدمِ؛ ...).

- **المعلومات الشَّكليَّة:** يُقصد بالمعلومات الشَّكليَّة طريقة النُّطق والإملاء، إذا استُعملت الكتابة العربية الكامِلة الشَّكل، فهي كتابة فونيميَّة في الغالب، تستغني عن الكتابة الصَّوتيَّة التي تستخدِمُها معظم اللُّغات الأخرى التي تختلِفُ كتابتها عن نطقِها، نحو: الإنجليزية والفرنسية.

- **المعلُومات الصَّفيَّة والنَّحويَّة:** مثل جمع كل اسم وتصريف كلَّ فعل.

- **المعلُومات الدَّلاليَّة:** ويُقصدُ بها تعريف كلّ مدخل من مداخِلِ المعجم الرَّئيسيَّة والثَّانويَّة، مع شاهدٍ موثَّقٍ يدعم ذلك التَّعريف، وللتَّعريف أنواع كثيرة نذكرُ منها على سبيل الذِّكرِ لا الحصرِ:

أ- **التَّعريفُ اللُّغويُّ:** الذي يُعطي معنى اللَّفظ، ولهُ أنواعٌ كثيرة: التَّعرف بالمُرادِف، والتَّعريفُ بالنَّقيض أو الضِّد أو العكس، والتَّعرف بالمثال، والتَّعريفُ بالاشتقاق، والتَّعريفُ السِّياقيّ، والتَّعريفُ الموسوعيُّ.

ب- **التَّعريفُ المنطقيُّ:** وهو الذي يهتم بماهية الشيءِ، وليسَ معنى اللَّفظ؛ فيهتمُ بالصِّفات التي تُكوِّن مفهوم الشيء مميَّزًا عمَّا سواه، وللتَّعريف المنطقيّ ثلاثة أنواع هي: الحَدُّ، والرَّسمُ، والوَصْفُ.

ج- **التَّعريفُ بالسِّماتِ الدَّلاليَّة:** هنا يختار مُحرِّر المعجم نوع التَّعريف المُلائم لكلِّ لفظٍ.

- **مُقدِّمة المعجمِ:** في غالبِ الأحيان تشتمل مُقدِّمة المعجم على تاريخ المُعجميَّة العربية بصفة عامَّة، وتاريخُ الكتابة العربية، واللغة العربية خارج جزيرة العرب، وخلاصة قواعد اللغة العربية من أجل الإحالة على هذه القواعد طلبًا للاختصار وقائمة بالرُّموز والإشارات المستعملة في المعجم.

- **مصـادرُ المعجم التَّاريخيّ:**" وهي ببلوغرافيا موثَّقة تشـتمل على جميع المصـادر والمراجع التي اسـتعملت في بناء تلك المدوَّنة.

- **أسـماء جميع المشـاركين في صـناعة المعجم:** هنا يجب أن يشـتمل على جميع المجلس العلمي وأعضـاء الهيئة التَّنفيذيَّة، والمعالجين، والمحررين، ومراقبي الجودة، ومن تولَّى مناصبَ تنظيميَّة منهم، وجميع المساعدين والكَتَبَة...

- **نشر المعجم:** هنا ينبغي أن نُشير إلى وجود نوعين من النَّشر، هما: النَّشر الورقي، والنَّشر الإلكتروني.

وهنا يرى الباحِث" علي القاسـمي" أنَّ النَّشـر الإلكتروني(الحاسُـوبي) هو الأنسـب في بناء المعجم التَّاريخيّ، وذلك لعدَّة أسباب، أهمُّها(ينظر:علي القاسمي، 2022م، ص135):

1- أنَّ كلفة تصنيف معجم تاريخيّ للغة العربية عالية جدًّا، في حين أنَّ عدد مستعمليه محدودٌ جدًّا، فهو يقتصِر على الباحثين، أمَّا بقية المستعملين فيُلبي احتياجاتهم معجم متوسط أو صغير جيّد؛ صُنِّفَ لكلِّ نوعٍ من المستعملين.

2- إنَّ التَّغير سُـنَّة في اللغة، كما أنَّه سُـنَّة في الحياة، فكل يوم تموت كلمات وكل يوم تُولد كلمات جديدة، ولهذا كان كبارُ علماء اللغة ينصحون بضـرورة مراجعة أي معجم وتحديثه ونشـر طبعة منقَّحة مزيدة منه، كل عشـرين عاما على الأكثر، ليكونَ نافِعًا لمستعمليه، أمَّا اليوم في عصر التَّواصل السَّريع ونُموِّ المعرفة، فإنَّه من الأفضل تنقيح المعجم وتحديثه كلَّ أسبوع- إن لم نقل كلَّ يوم- وهذا الأمرُ ممكن جدًّا مع النَّشر الإلكتروني وليس مع النَّشر الورقي.

5- آليَّات العمل على إنجاز المعجم التَّاريخيّ للغة العربية:

بداءةً ينبغي أن نشـيرَ إلى وجود جملة من الأسـس المنهجية التي يجبُ الاهتمام بها في إعداد أيِّ معجم تاريخيّ للغة العربية منها(محمَّد حسن عبد العزيز، 2008م، ص57-58):

✓ اللغة المؤرَّخ لها في المعجم هي اللغة العربية الفصيحة المكتوبة والمشتركة في جميع الأقطار التي تستخدم، أو استخدمتها سابقًا، وفي كلِّ العصور منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا.

بمعنى أنَّه" يَعرِضُ للَّفظِ فيُبيِّن أصلَ معناه، ثمَّ يتدرَّج به عبر العصـور مراعيا ما يعتريه من تطوُّر لفظي؛ وتَعدُّد دلالي، وتنوُّع سـياقيّ، مؤيدا حركتَهُ تلك بالموفور من الشَّـواهِد على اختلافِ أنماطِها وبيئاتِها وعُصـورِها غيرَ مُعتدٍّ بقيُودٍ زمانيَّة أو مكانيَّة معيَّنة، مسـتسـقيا مادَّته من ميدانِ فُصـحى العصـر المؤرَّخ لدلالة الكلمة على سـاحتِه، متوخِّيا في كلِّ ذلك السَّلامة اللُّغويَّة وسمتَ العربية الأصيل"(عبد المنعم عبد الله محمَّد، 1990م، ص160).

بناءً على هذا القول يُمكنُ تسجيل جملة من الملاحظ أهمُّها(عبد المنعم عبد الله محمَّد، 1990م، ص165-166):

1- ليس من وظيفة المعجم التَّاريخي للغة العربية جمعُ الألفاظ بقدرِ ما هي عرض وتحليل للَّفظ ووضـع سـجل تاريخ له؛

2- ليس من وظيفة المعجم التَّاريخي للغة العربية النَّقل من المعاجم السَّـابِقة بقدرِ ما هي تدرُّج اللَّفظ في ضـوء تُراثِنا اللُّغويّ والإسلامي بصفةٍ عامَّة؛

3- ليس من مهام هذا النَّوع من المعاجم تخطي وتجاوُز حدود المستوى الفصيح في جمع الألفاظ وعرضِها إلى المستوى العامّي، إلا بقدر ترويض العامّي وردِّه إلى دائرة الفصيح؛

4- إنَّ وظيفة هذا المعجم ليست مقصُورة على تأصيل ومعالجة المادَّة المُتدفِّقة من بين أسوار عصور الاحتجاج، بل إنَّها ممتدَّة لتُواكِب اللغة عبر الأزمان والدُّهور؛ معتمدةً في ذلك على محور واحِد هو محور السَّلامة اللُّغويَّة، وعدم الخروج على النَّهج العربي الأصيل.

- ✓ المراحِل الزَّمنيَّة المختارة للمقارنة هي العربية في العصور التَّاليَّة:[العصر الجاهلي/ العصر الإسلامي/ العصر العباسي/ عصر الدول والإمارات/ عصر النَّهضة الحديثة].
- ✓ بداية التَّأريخ من نصوص تنتسب إلى العصر الجاهلي مع تأصيلات سامية.
- ✓ ترتيب مواد المعجم حسبَ جذورِها(أصولِها) الحرف الأوَّل، فالثَّاني، فالثَّالِث وهكذا.
- ✓ الوحدات المعجميَّة المدروسة هي على سبيل الحصر:[الكلمات حَوَامِل المعنى(سواء الاشاري أو المُجرَّد)/ الكلمات الوظيفيَّة/ الكلمات المنحوتة والمركَّبة/ العبارات السِّياقيَّة والاصطلاحيَّة].
- ✓ مداخِل المعجم الجذور لا الكلمات، ثمَّ تتفرَّع من الجذور المشتقَّات والمصادِر.
- ✓ تراعى الاعتبارات التي تهتمُّ بها المعاجِم الحديثة من حيثُ:[شيوع الاستعمال أو ندرته/ نظرة المستعملين إليه من حيثُ الإباحة أو الحظر/ الإطار الاجتماعي للاستعمال: من لغة العامَّة ، لغة خاصَّة./ نسبة اللَّفظ إلى زمن معيَّن/ نسبة اللَّفظ إلى مستوى خاص: معياري أو تراثي.../ نسبة اللَّفظ على قطرٍ بعينِه: جزائري، مصري...].
- ✓ الشُّروط الواجب توافُرها في الشَّواهد.
- ✓ الطريقة التي تُرتَّب بها المعاني المتعدِّدة للَّفظ، وطُرق التَّغيُّر الدَّلالي.
- ✓ طرق تعريف الكلمات، وشرحِ المعاني.
- ✓ مصادِر المعجم الأساسيَّة أو الثَّانويَّة، المباشِرة أو غير المباشِرة.
- ✓ إعداد المحرِّرين والمساعدين والمراجعين، وكذا البرامج المقترحة لتأهيلهم؛ بغية العمل على المعجم التَّاريخيّ.

وقد وُفِّقَ الباحث" صالح بلعيد" أيَّما توفيق في وضع آليات العمل على إعداد المعجم التَّاريخيّ للغة العربية بكلِّ تفصيل، وقد حصر هذه الآليات في النِّقاط التَّالية(صالح بلعيد،2009م، ص501-502):

أوَّلا: نضع في الاعتبار أنَّ المعجم التَّاريخيّ للغة العربية ليس معجمًا عاديًّا، ولا موسوعةً مطوَّلةً؛ إنَّما هو ديوان العرب؛ باعتبار أنَّ اللغة العربية أوسع اللُّغات من حيثُ الانتشار والشموليَّة، وكتب فيها العرب وغير العرب؛

ثانيًا: ضرورة مراعاة خصوصيَّة هذا اللِّسان، من حيثُ قدمه وعلاقتِه باللُّغات القديمة الأخرى، إلى جانب أنَّه لسانُ الوحيّ؛

ثالثًا: لسان له سلطان عرب الجنوب عامَّة، ولسانُ حمير خاصة، ولسانُ عرب الشَّمال الذي أصبح مثالًا يُحتذى به بعد القرن السَّادس الميلادِي؛

رابِعًا: لســـانٌ فيه ألفاظٌ أُميتت، وألفاظٌ هُجِرت، وأُخرى تبدَّلت وتغيَّرت دلالاتها، وألفظٌ أخرى تحتاج إلى قيد شَوارِدِها؛

6- صفات المعجم التَّاريخيّ المنشود للغة العربية:

هناك جملة من الصـــفات التي يجب أن تتوافر في المعجم التَّاريخيّ المنشـــود، والتي يجدر بالمهتمين بهذه الصَّـــنعة أن يولوها الاهتمام البالغ، ومن هذه الصفات ما يلي(صالح بلعيد،2009م، ص502-503):

- يُسجِّل كلَّ لغات(لُحُون) العربية المكتوبة، بدءًا من القدامى فيبدأ من تلك اللغة المدوَّنة والتي تمتدُّ جُذورُها من دَوْحَة لغة عاد وطسـم وحُديس ويعرب وقحطان وجُرهُم وقَطرَاء، وغيرِها من القبائل العربية الأخرى، فيُسـجِّل لغة عدي بن زيد في الحيرة، ولغة أُميَّة بن أبي الصـلت في الطَّائف، وكل من عاشـوا في بلادِ الحيرة وفي بلاد الغســاســنة في جهة بلاد الشَّام؛
- يعمل على تشقيق أَثْلِ اللَّفظ من فصيلة ما من فصائل اللُّغات المنتشرة على صعيد شبه الجزيرة العربية، ثمَّ خارِجها؛
- يُولي مســألة التَّعريف الدَّلاليَّة أهميَّة بالغة، ويُعالجُها من جميع جوانِبها، وهو لُبُّ الأمرِ في بناء المعجم التَّاريخيّ للغة العربية؛ لأنَّهُ يغوصُ في حُمولَة اللّغة عبر العُصور والدهور، وما عرفته المادَّة من تحوُّلات في المبنى والمعنى؛
- يجب أن يكون معجمًا شـاملاً وكبيرا وموسَّـعًا" يتقصَّى في مختلفِ العُصـور والبيئات، ولدى كلِّ الطَّبقات الاجتماعيَّة؛ ســواء كان اللَّفظ عربيا أَيِلًا فصـيحًا، أم كان معرَّبًا أو دخيلًا، أم مولَّدًا، تذكر معانيه كلُّها دون إهمال معنى منها، مع مقارنة هذه المعاني في لغتِها الأصليَّة من المعرَّب والدَّخيل بمعانِيها في العربية ".
- عدم ترك الرَّسائل والتَّصانيف المطوَّلة والأسفار الكثيرة، وعدم إهمال الغريب؛
- عدم توخِّي الاختصار والاقتصار؛ لأنَّ الغرض منه تسجيل وتصنيف وعدّ وتحليل كل لفظ عربيّ؛
- لا تستثنى المنظومات والألفيات والرَّسائل، وسائر الصَّنائع السَّجعيَّة والمقامات، وما نجده في الأسفار الأدبية والتَّاريخيَّة والعلميَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والنَّفسيَّة، دون أن ننسى كتب السِّيَر والطبقات والتَّراجم والمعارِف؛
- عدم ترك كتب معاني القرآن ومجازه ومشـكله وإعجازه، وغيرها من المصـادر، سـالكًا التَّأريخ من القديم، والتَّدرُّج في التَّأريخ إلى الآن؛
- تتبّع كتابات الأئمَّة وعُلماء العربية السَّابقين اللاحقين والخالفين حسبَ التَّسلسُل التَّاريخيّ؛
- عدم ترك قول أيَّ شاعر من الشُّعراء، فلا يترك لفظة شعراء المعلَّقات، وسائر الجاهليين من الشُّعراء والمثقفين، وحتَّى الشـعراء المقلِّين، والمخضـرمين، وسـائر القرشـيين، وشـعر المجهولين والشُّـعراء الأكثر احتجاجا بشـعرهم؛ بدءًا بالأدنى فالأدنى؛
- لا يترك لفظة من الألفاظ المسمَّاة بالوحشيَّة والمتناهية في الغرابة والشُّذوذ، بغية التماس الأصالة والفطرة؛

- معجم يبحث عن كلِّ صغيرة وكبيرة مهما تلاحقت الأعصار وتواردت الأدهار والأخطار.
- إنَّ بناء المعجم التَّاريخي يقتضي منَّا" أن نبحثَ إلى جانب تاريخ اللَّفظ واستعمالِه وأصله إذا كان منحوتًا، وبذلك نثبت أنَّ اللغة العربية هي لغة نحت، كما هي لغة اشـــتقاق، وكذلك الألفاظ التي دخَل عليها حرف من حروف الزِّيادة وهي كثيرة في المعاجم" (محمَّد حسن عبد العزيز، 2008م، ص113) .

7- إيجابيات المعجم التَّاريخي للغة العربية:

ثمَّة حقيقة يُطبِقُ على صحَّتِها أغلبُ الدَّارسين وهي أنَّ المعجم التَّاريخي له من الإيجابيات الجمَّة ما الله به عليم، ومن هذه الإيجابيات نذكر(عز الدّين البوشيخي ورشيد بلحبيب ومحمَّد العبيدي، 2014م، ص21-22):

- ✓ يُمكِّن أبناء الأمَّة من فهم لغتهم في تطوُّراتِها الدَّلاليَّة على مدى ثمانية عشر قرنا على الأقل، وكذا يُساهِم في تحصيل الفهم الصَّحيح والسَّليم لتُراثِنا الفكري والعلميّ والحضاريّ؛ وذلك بإدراك دلالة كل لفظ بحسب سياقِه التَّاريخيّ، وإلحاق حاضِرِها بماضيها في المستوى اللُّغويّ والعلميّ والفكريّ.
- ✓ توفير عدد من المعاجِم الفرعيَّة التي تفتقِر إليها المكتبة العربية، مثل: المعجم التَّاريخيّ لألفاظ الحضارة(الصِّناعات والحرُوف والعمارة...)، والمعاجم التَّاريخيَّة لمصـــطلحات العلوم(الطِّبيَّة والفيزيائيَّة والفلكية والرِّياضـــيَّة والجغرافيَّة والفلسفيَّة والشَّرعيَّة والنَّحويَّة والبلاغيَّة...)، والمعجم الشَّامل.
- ✓ تمكين الباحثين من إعداد دراســـات وأبحاث متعلِّقة بتقويم تراثِنا الفكريّ والعلميّ في ضـــوء ما يتيحُه المعجم التَّاريخيّ من معطيات جديدة، أو اســـتثمار المدوَّنة اللُّغويَّة العربية في إنجاز عدد من البرامِج الحاســـوبيَّة الخاصَّـــة بالمعالَجة الآلية للغة العربية، مثل: المحلِّل الصَّـــرفي، والمحلِّل النَّحويّ، والمُحلِّل الدَّلالي، والتَّرجمة الآليَّة وغيرِها، إذ إنَّ المدوَّنة اللُّغويَّة الضَّخمة ستتيح تطوير هذه البرامِج تطويرًا جليًّا.

ينضـــافُ إلى هذه الإيجابيات أنَّ المعجم التَّاريخي للغة العربية يعمل على ما يلي(صـــالح بلعيد،2009م، ص495-496):

- ✓ تأكيد هويتنا من خلال دراســة اللُّغة العربية، والعمل على التَّأريخ لها، ولا شـكَّ أنَّ هذا له دورٌ فعَّال في التَّعبير عن تلك الهويَّة؛ باعتبار رصيد الأمة العربية الفكري وذاكرتها اللُّغويَّة والثَّقافيَّة هي اللغة العربية؛
- ✓ سد الفراغ الذي تُعاني منه المكتبة العربية في قلَّ المصادِر والمراجع، وكذا الإجابة عن كلِّ خصوصيات اللُّغة العربية بعمق ودقَّة متناهيَّة؛
- ✓ بفضلِ المعجم التَّاريخيّ ستتمكَّن اللغة العربية من وضعِ موطئ قدم بين اللُّغات الحيَّة الأخرى التي أنتجت معالجتُها التَّاريخيَّة؛
- ✓ التَّأكيد على الرَّوابط اللُّغويَّة الجامعة بين مســـتعملي اللغة العربية، وتوضـــيح مدى ارتباط هذه اللغة بأهلِها وحضارتهم وبالأجناس التي خدمُوها عربًا كانوا أم عجمًا؛
- ✓ التَّأكيد على أصالة اللغة العربية وعُمقها السَّحيق، كما يُساعِد على دراسة اللغة العربية دراسة علميَّة، ووصفِها وصفًا لسانيا دقيقًا؛

- ✓ سيكون المعجم التَّاريخي مرجعا مهمًّا لكلِّ باحثٍ في اللُّغة العربية؛
- ✓ يُجيب كل سائل عن أيَّة لفظة، شاهد، مَسْكُوك، مِثَال، وصف... قيل في اللغة العربية؛
- ✓ يُمكِّنُنا من الوُصـول إلى المادَّة الأصـل في اللغة العربية، وكذا الوُصـول إلى كلِّ المظان، ويكونُ مادَّةً لوضـعِ المعاجِم المتخصِّصة؛

حملا على ما مرَّ، وتحصـيلًا لما تمَّ تناوُله من التَّفصـيل يمكن الوقوف على جملة من النَّتائج نوجزها في النِّقاط التَّاليَّة:

1- ينبغي توجيه المجهود العلميّ المبذول اليوم في سبيل بناء معجم تاريخي للغة العربية إلى " تدقيق منهجيَّة بناء المعجم التَّاريخيّ للغة العربية، وتحديد خطط إنجازِه على أساس تصوُّر واضح يستفيد إلى أقصى حدٍّ من التَّجارُب السَّابِقة والنَّاجحة منها والمتعثِّرة، ومن نتائج الأبحاث والدِّراسـات والمؤتمرات المعقودة، ويسـتفيد إلى أقصـى حدٍّ ممَّا تُتيحُه التِّقنيات المعلُوماتيَّة الحديثة والبرامج الحاسوبيَّة المتطوِّرة"(عبد السَّلام المسدِّي، 2014م، ص293).

2- إنَّ أهم وظيفة منُوطة بالمعجم التَّاريخي هي العرض" لألفاظ اللُّغة مبيّنًا أصـلَ معناها، مُشـيرًا إلى تطوُّرِها عبرَ العُصـور على هدى تنوُّعِ دلالتها وتعدُّد سـياقاتِها مع الاسـتئناس بالشَّـاهِد في إطار اللُّغة النَّمُوذجيَّة الأدبية المتَّسِـمة بالسَّلامة اللُّغويَّة دون اعتدادٍ بالفروق زمانية كانت أو بيئيَّة"(عبد المنعم عبد الله محمَّد، 1990م، ص165-166).

3- إنَّ بناء المعجم التاريخي للغة العربية يتطلَّب تأسـيس" هيئة على مسـتوى الوطن العربي بتخصُّـصـات متعدِّدة، وكِفايات رفيعة، ونفقات كبيرة تمتدُّ على عقُودٍ من الزَّمن"(عبد الكريم خليفة، 2003م، ص22).

4- ضـرورة تحويل المدوَّنة اللُّغوية للمعجم التَّاريخيّ للغة العربية من الشَّـكل الورقي إلى الشَّـكل الرَّقمي(الإلكتروني/ الحاسوبي).

5- لا يُمكنُ بأيِّ حالٍ من الأحوالِ الاسـتغناء عن المعجم التَّاريخيّ للغة العربية؛ لأنَّه وسـيلة ضـروريَّة لتأليف المعاجم الأخرى.

6- يُمكِّنُ المعجم التَّاريخيّ للغة العربية الأمَّة العربية والإسلاميَّة من لغتها، وزيادة المصادر والمراجع التي تفتقرها المكتبة العربية.

<u>روافدُ البحث وإحالاته:</u>

- إحسـان النص،(1427هـــ/2007م)، مشـروع المعجم التاريخي للغة العربية: مسـيرة وتاريخ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج82، ج1.

- المعتزُّ بالله السَّعيد،(2014م)، حوسبة المعجم التاريخي للغة العربية، مجلة اللِّسان العربي، الرِّباط، ع74، المنظَّمة العربية للتربية والثَّقافة والعلوم، مكتب تنسيق التَّعريب.

- محمَّد حسن عبد العزيز،(1429هـــ/2008م)، المعجم التاريخي للغة العربية: وثائق ونماذج، القاهرة، مصر، دار السَّلام للطباعة والنَّشرِ والتَّوزيع.

- عزّ الدِّين البوشيخي ورشيد بلحبيب ومحمَّد بلعبيدي،(نيسان/ أبريل2014م)، الإطار التَّصوُّري والمنهجي لمشروع المعجم التَّاريخي للغة العربية، ضمن كتاب: نحو معجم تاريخي للغة العربية، تقديم: عزمي بشارة، بيروت، لبنان، ط1،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

-علي القاسمي،(يناير، فبراير، مارس2022م)، صناعة المعجم التَّاريخيّ للغة العربية، مجلة المناهِل، المغرب، ع104.

- عبد المحسن بن عبيد الثبتي،(نيسان/ أبريل2014م)، نحوَ إطارٍ عام لمدونة لغوية للمعجم التاريخي للغة العربية، ضمن كتاب: نحو معجم تاريخي للغة العربية، تقديم: عزمي بشارة، بيروت، لبنان، ط1،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- إسماعيل مظهر،(1429هـ/2008م)، اللغة العربية وحاجتها إلى معجم لغوي تاريخيّ، ضمن كتاب: ، المعجم التاريخي للغة العربية: وثائق ونماذج،لـ: محمَّد حسن عبد العزيز، القاهرة، مصر، دار السَّلام للطباعة والنَّشرِ والتَّوزيع.

- عبد المنعم عبد الله محمَّد،(1990م)، المعجم العربي التَّاريخي: مفهومه، وظيفتُه، مُحتواه، مجلة المعجميَّة، تونس، ع5-6.

- أحمد مختار عمر،(2009م)، صناعة المعجم الحديث، القاهرة، مصر، ط2، عالم الكتب.

- شوقي ضيف،(1404هـ/1984م)، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما(1934-1984م)، مصر.

- إبراهيم بن مراد،(1429هـ/2008م)، ملاحظات على مشروع الخطة العلمية للمعجم التَّاريخيّ للغة العربية للأستاذ الدكتور علي القاسمي، ضمن كتاب: ، المعجم التاريخي للغة العربية: وثائق ونماذج،لـ: محمَّد حسن عبد العزيز، القاهرة، مصر، دار السَّلام للطباعة والنَّشرِ والتَّوزيع.

- عبد السَّلام المسدِّي،(تمُّوز/يوليو2014م)، الهويَّة العربية والأمن اللُّغويّ: دراسة وتوثيق، بيروت، لبنان، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السِّياسات.

- صالح بلعيد،(2009م)، المعجم التاريخي للغة العربية: إجراءات منهجية، عدد خاص بالملتقى الدولي: العربية الراهن والمأمول، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.

- حسن حمزة،(نيسان/ أبريل2014م)، مدونة المعجم التاريخي للغة العربية، ضمن كتاب: نحو معجم تاريخي للغة العربية، تقديم: عزمي بشارة، بيروت، لبنان، ط1،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- عبد الكريم خليفة،(2003م)، نحو المعجم التاريخي للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، ج99.